مركز الرأي الراشد للدراسات

مقال رأي

أذربيجان..
حين يكشف الحجاب ما تخفيه الجغرافيا!

د. محمد معزز الحديثي
رئيس مركز الرأي الراشد للدراسات



16 تشرين الأول 2026 | www.alraialrashid.org

مركز الرأي الراشد للدراسات

Opinion

أذربيجان.. حين يكشف الحجاب ما تخفيه الجغرافيا!

الدكتور محمد معزز الحديثي

رئيس المركز

16 October 2026

From Knowledge.... to Wisdom

Publication details

Title	أذربيجان.. حين يكشف الحجاب ما تخفيه الجغرافيا!
Author	الدكتور محمد معزز الحديثي
Publisher	Alrai Alrashid Center for Studies
Publication type	Opinion
Topics	Regional and International Relations
Publication date	16 October 2026

About the Center

An Iraqi non-governmental organisation specialising in studies, research, public policy and sustainable development.

Disclaimer

The views expressed in this publication are those of its author and do not necessarily reflect the views or position of the Center.

© 2026 Alrai Alrashid Center for Studies · All rights reserved · alraialrashid.org

المقال

أذربيجان.. حين يكشف الحجاب ما تخفيه الجغرافيا!

لم تكن قضية الحجاب في المدارس الأذرية مجرد خلاف حول الزي المدرسي، ولا كانت ردود الفعل التركية والايرانية عليها مجرد تعبير عن تضامن ديني. فخلف المشهد الإنساني لطالبات يجدن أنفسهن أمام أبواب مدارسهن، تتزاحم أسئلة أكبر عن الهوية والسيادة والنفوذ، وعن موقع أذربيجان في التنافس الإقليمي بين تركيا وايران و(إسرائيل).

ففي بلد يشكل المسلمون الغالبية الساحقة من سكانه، وتغلب عليه القومية الأذرية ذات الجذور التركية، وينتمي معظمهم إلى المذهب الشيعي، تبدو قضية الحجاب محمّلة بمفارقة غريبة؛ إذ يصبح المظهر الديني الذي تتمسك به بعض الفتيات موضع نزاع مع مؤسسات يفترض أن تكفل لهن حق التعليم وحرية المعتقد. غير أن الألم الإنساني لهذه القضية لا ينبغي أن يحجب ما وراءها من حسابات سياسية واستراتيجية أكثر تعقيداً.

ولعل الخلاف التركي الأذري لا يمكن فهمه بمعزل عن التنافس الإقليمي بين أنقرة و(تل أبيب)، ولا عن التحولات التي تشهدها منطقة القوقاز، حيث تتقاطع المشاريع الدولية والإقليمية، وتتزاحم المصالح على مساحة جغرافية صغيرة، لكنها شديدة الأهمية في معادلات الأمن والنفوذ.

لقد كانت أذربيجان، في العقلية السياسية التركية، أكثر من دولة حليفة؛ فهي امتداد قومي وثقافي، وعمق جيوسياسي، وبوابة استراتيجية نحو آسيا الوسطى. ولم يكن شعار (أمة واحدة في دولتين) مجرد تعبير عاطفي، بل انعكاساً لرؤية تركية ترى في قوة أذربيجان جزءاً من أمنها ومكانتها الإقليمية.

ومن أجل ذلك، بذلت أنقرة جهوداً دبلوماسية وعسكرية كبيرة لدعم باكو، ولا سيما في صراعها مع أرمينيا، وأسهمت في تغيير موازين القوة في القوقاز. ولم يكن هذا الدعم مجرد تضامن قومي، بل استثماراً استراتيجياً طويل الأمد في منطقة تعدها تركيا جزءاً من مجالها الحيوي.

لكن السياسة لا تحفظ دائماً الجميل، ولا تعترف بالامتنان بوصفه ضمانة دائمة للتحالفات!

فهنا تدخل (إسرائيل) إلى المشهد، لا بوصفها طرفاً طارئاً، بل شريكاً استراتيجياً لأذربيجان، تربطها بها علاقات عسكرية وأمنية واقتصادية وثيقة. وتكتسب باكو أهمية خاصة في الحسابات

بحكم موقعها المحاذي لإيران، فضلاً عن دورها في إمدادات الطاقة والتعاون (الإسرائيلية) الدفاعي. وفي المقابل، تمنح هذه الشراكة أذربيجان التكنولوجيا العسكرية وهامشاً أوسع للحركة بعيداً عن الارتهان لحليف واحد.

أما إيران، فلها مع أذربيجان حكاية أكثر تعقيداً؛ إذ يصعب على طهران أن تتجاهل دولة تشاركها المذهب، لكنها تفارقها في تصور علاقة الدين والدولة، حتى بات الحجاب فيها موضع خلاف، فيما تتسع شراكتها مع (إسرائيل) على مقربة من الحدود الإيرانية. ولعل المفارقة الأكثر إيلاماً لطهران أن تجد في جارها الشيعي نموذجاً علمانياً يناقض فلسفة حكمها، وحليفاً لخصمها (الإسرائيلي) في آن واحد؛ فكأن ما جمعه المذهب فرّقته السياسة، وما قرّبته الجغرافيا باعدته التحالفات.

و تتجلى هنا مفارقة جيوسياسية؛ فتركيا التي أسهمت في تعزيز قوة أذربيجان تجد نفسها أمام حليف يمتلك علاقات استراتيجية مع (إسرائيل)، في وقت تتزايد فيه الخلافات التركية (الإسرائيلية)، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ومستقبل الترتيبات الأمنية في المنطقة.

ولا يعني ذلك بالضرورة وجود مواجهة تركية (إسرائيلية) مباشرة في أذربيجان، لكنه يكشف عن تناقضات محتملة بين التحالفات التي تتحرك من خلالها الدول الثلاث. وفي هذا السياق، تبدو قضية الحجاب أكثر من مجرد حادثة داخلية، بعدما أعادت طرح السؤال عن حدود النفوذ التركي في دولة ترتبط بها بعلاقات استثنائية، دون أن يعني ذلك وجود دليل على مسؤولية (إسرائيل) عن إجراءات الحجاب.

إن أكثر ما يقلق الدول ليس أن ينازعها الخصوم على مناطق نفوذها، بل أن تكتشف أن الحلفاء الذين ساعدتهم على النهوض أصبحوا يمتلكون خيارات لا تنسجم مع مصالحها.

ومن هذه الزاوية تحضر المقارنة مع التجربة الإيرانية في سوريا؛ فدمشق لم تكن مجرد عاصمة حليفة لطهران، بل ركيزة في شبكة نفوذ استغرق بناؤها عقوداً. وحين سقط نظام الأسد في كانون الأول 2024، لم تكن الخسارة مجرد تغير في السلطة، بل انهياراً لأحد أهم مرتكزات المشروع الإقليمي الإيراني.

وقد تشعر تركيا بقلق استراتيجي مشابه إذا اتجهت أذربيجان نحو ترتيبات أمنية تتعارض مع مصالحها في القوقاز، رغم الاختلاف الجوهري بين الحالتين ومتانة الروابط التركية الأذرية. أما احتمال امتداد الأزمة إلى داخل المؤسسة العسكرية الأذرية، فيبقى سيناريو افتراضياً لا تسنده حالياً شواهد كافية على وجود انقسامات داخل الجيش.

وفي خضم هذه الحسابات الكبرى، تبقى صورة الطالبة المحجبة أمام باب مدرستها أكثر المشاهد قدرة على اختصار المفارقة؛ فالإنسان الذي يفترض أن يكون محور السياسات قد يجد نفسه في قلب صراع يتجاوز إرادته، وتتحول قضيته إلى عنوان لتناقضات سياسية أكبر.

ويبقى السؤال: هل تستطيع أذربيجان المحافظة على تحالفها التاريخي مع تركيا وتطمين ايران جارتها والحفاظ على شراكتها الاستراتيجية مع (إسرائيل)، أم أن احتدام التنافس الإقليمي سيجعل الجمع بينهما أكثر صعوبة؟

ربما لا تكون قضية الحجاب بداية انهيار التحالف التركي الأذري، لكنها كشفت عن أسئلة تتجاوز حدود المدرسة، لتصل إلى مستقبل النفوذ والتحالفات في القوقاز.

ففي السياسة، قد يكشف تفصيل صغير في المظهر عن تناقضات تعجز الخرائط الكبرى عن إظهارها، وقد تبدأ الأسئلة المصيرية من باب مدرسة، قبل أن تصل إلى أبواب القصور ومراكز القرار.

End

From Knowledge.... to Wisdom

Follow the Center's publications on social media

www.alraialrashid.org

Tap